قراءة نقدية في موارد كتاب الضوء اللامع للسخاوي (ت902هـ)

أ. د. فاطمة زبار عنيزان
مركز احياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

يعد كتاب (الضوء اللامع)لمؤلفه السخاوي من أبرز المصادر التاريخية في القرن التاسع الهجري، إذ ذكر فيه مؤلفه تراجم المشهورين من حملة العلم وغيرهم مستعرضاً أبرز نتاجاتهم العلمية والأدبية والفكرية، وفي هذا البحث قدمنا دراسة نقدية لموارد هذا الكتاب التي أظهرت لنا: استعمال السخاوي نظام التراجم المرتبة على حروف المعجم وليس على التسلسل الزمني، إظهار مزايا وعيوب بعض الروايات التاريخية من خلال استعمال مصطلحات الجرح والتعديل، تقديم معلومات مهمة في كتابه من دون اسناد، فضلاً عن ذلك فأنه مكان لمصادره المكتوبة دور كبير في تدوين أغلب نصوص الكتاب، وأبرز لنا اتجاهه النقدي في كتابه هذا انه متأثراً بشخصية الباحث المحدث والمؤرخ معاً وهذا ما ظهر لنا بشكل واضح خلال النصوص التي تألف منها الكتاب.

المقدمة

تأخذ الدراسات النقدية اهميتها في مجال الكتابة التاريخية إذ انها تشكل جزءً مهماً من قواعد منهج البحث التاريخي العربي الاسلامي، لذا فان هذا النوع من الدراسات يستلزم التعرف على منهج المؤرخين واسلوبهم في الكتابة ومواردهم، وهذا البحث(قراءة نقدية في موارد كتاب الضوء اللامع للسخاوي (ت 902هـ)يهدف الى تسليط الضوء على موارد هذا الكتاب لما لها من اهمية إذ انها اتصفت بالسعة والشمولية والتنوع منطلقاً من كونه كتاب جامع للحوادث والتراجم، إذ اعتمدت في هذه بالدرجة

الاولى على كتاب السخاوي الضوء اللامع واطروحة الدكتوراه التي تناولت هذا الكتاب بالدراسة في الموارد والمنهج؛ فقد تم تسليط الضوء في هذه الدراسة بشكل دقيق على ابرز الطرق واهمها التي تعامل من خلالها السخاوي مع الروايات التاريخية والحوادث من خلال التراجم التي عرضها.

المبحث الاول: السخاوي السيرة والمكانة العلمية

1- سيرته

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي القاهري الشافعي [١]، ولد في ربيع الاول سنة 831هـ في القاهرة [٢]. نشأ السخاوي في بيت والده إذ أدخله المكتب[٣]، وقد حفظ القرآن ولم يكن قد تجاوز الرابعة من عمره[٤].

وكانت له اكثر من ثمانين رحلة [٥]، وقد شغل السخاوي وظائف عدة تصدرها للاقراء والتدريس والاملاء في المدارس والمجالس المنتشرة في القاهرة، وقصده الناس للفتوى وأقبل عليه الطلبة من كل مكان[٦]، وقد توفي السخاوي في سنة 902هـ[٧].

2- ثقافته

يعد السخاوي من أبرز اعلام القرن التاسع الهجري، وقد أهله هذا الأمر لما كان يتمتع به من علوم كثيرة وسعة اطلاع على مختلف العلوم والمعارف الاسلامية آنذاك، وقد اطلع السخاوي على علوم كثيرة لا حد لها واستفاد منها [٨]، وتلقى علومه على يد عدد من الشيوخ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشمس محمد بن عمران (ت 861هـ) الذي تلا القرآن عليه [٩]، ويحيى بن محمد المناوي (ت 87هـ) الذي اخذ عنه الفقه[١٠]، وغيرهم، وكان له عدد من التلاميذ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبي بكر بن محمد القرشي الهاشمي (ت 893هـ)[١١]، وعبد القادر لمارداني [١٢]، وعبد العزيز بن عمر المعروف بابن فهد المكي[١٣].

3- مؤلفاته

حصل السخاوي على شهرة واسعة لكونه واحداً من المؤلفين او المصنفين الذين عرفوا بغزارة النتاج العلمي، إذ ترد أغلب المعلومات انه شرع في التصنيف والتخريج قبل سنة 850هـ[١٤]، وهذا يدل على انه بدأ بالتصنيف في سن مبكرة من عمره [١٥]، وقد أشار الكناني (ت 1345هـ) ان مؤلفات السخاوي بلغت عند وفاته نيفاً واربع مئة [١٦]، منها في الحديث وعلومه [١٧]، ومؤلفاته في التاريخ [١٨]، ومؤلفاته في المشيخات والمعاجم والفهارس والاثبات[١٩].

وخلاصة القول يمكننا عد السخاوي من الشخصيات العلمية البارزة في التاريخ المملوكي خاصة والاسلامي عامة، فقد وصل اعلى المراتب العلمية وشموليتها.

المبحث الثاني: نقد موارد الضوء اللامع

اولاً: ملاحظات عامة

يطلق على كتاب السخاوي اسم (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) [٢٠]، او (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) [٢١]، وفي هذا الاطار الذي يدل عليه كلا العنوانين وضع السخاوي مؤلفه هذا، وهو التعريف بطبيعة محتوى الكتاب بذكر اخبار القرن التاسع.

اتبع السخاوي في كتابه هذا نظام التراجم [٢٢]، وهو نظام دقيق راعى فيه تسلسل اسم المترجم له على حروف المعجم[٢٣]، ولم يكن السخاوي وحده قد اتبع هذا النظام في كتابه وإنما قد سبقه في ذلك عدد لا بأس به من المؤرخين، إذ تمثل التراجم أثبت صور التعبير التاريخي كما يقول روزنثال [٢٤]، وقد سار بعد السخاوي على هذا النهج عدد من المؤرخين مثل: ابن الصيرفي (ت 900هـ)، والعيدروسي (ت 978هـ)، والغزي (ت 1061هـ) وغيرهم.

لذا فأن استعمال هذه الطريقة في كتابة التاريخ لها مزاياها وعيوبها، فالتاريخ من

خلال التراجم يتخذ عموداً فقرياً يبني عليه مادته مما يؤدي الى عدم وضوح التطور الزمني للاحداث في ذهن القارئ، إلا أنه يؤدي من جهة اخرى الى تقطع الحادثة وضياعها داخل ترجمة وأخرى لنفس الموضوع، أي ان احداثه تصبح غير مقيدة بعامل زمني وإنما مقيدة بالأخبار والمعلومات التي يعرضها عندما يترجم لأحد الأشخاص، إذ كان يسهب في هذه الناحية ويكرس الصفحات الطوال لذكر ترجمة تصل الى اثنتين وثلاثين صفحة، كما ترجم لنفسه(٢٥).

ويكثر السخاوي في كتابه من تسجيل النصوص التاريخية من شعر ورسائل ومحاورات وغيرها في مناسباتها التاريخية، ومن هنا امتزج لديه الأدب بالتاريخ وأصبح لديه عدد لا بأس به من موارد كتب اللغة والأدب(٢٦).

ويسير السخاوي في نقده على طريق المحدِّثين، إذ عرف بأنه محدث مشهور إذ حدد موقفه من بعض الرجال الذين ترجم لهم ووصفهم بما يناسبهم حسب قناعته وإنطلاقاً من علمه بمصطلحات الجرح والتعديل فهو يورد ما قيل في صاحب الترجمة ثم يعطي رأيه، كما يقول "... مع أن الكثير بل الأكثر من أوساط هذا القرن وهلم جرا الى آخر الأوقات إنما مشاركتهم في مسمى العلم والحفظ ونسخة الاسلام ونحوها من مجاز العبارات والاستعارات، وعند تحقيق المناط هم فضلاء متفاوتون في الفهم والديانة، ولذا ورد الشرع بانزال كل منزلته بشروطه المثيرات وبيان المزلزين من الاثبات والضعفاء من العدول الثقاة واهل السنة من فاسدي العقيدات ليكون المرء على بصيرة فيما يصل اليه منهم ولو في القضاء والفتيا ومالهم من المصنفات فكيف بذوي الروايات..."(٢٧).

ان قيمة الروايات في نظر السخاوي كما يقول الشوكاني (ت 1250هـ) تعتمد على طريقة عرضه واسلوبه في ذلك "...ترجم فيه اهل الديار الاسلامية وسرد في ترجمة كل احد محفوظاته ومقروءاته وشيوخه ومصنفاته وأحواله ومولده ووفاته على نمط حسن واسلوب لطيف ينبهر له من لديه معرفة بهذا الشأن وتعجب من احاطته بذلك وسعة

دائرته في الاطلاع على احوال الناس..."[٢٨].

واذا ما نقل السخاوي من كتاب ما فأنه يذكر اسم مؤلفه، نحو قوله" قال الفاسي..." [٢٩]، و"...قال المقريزي..." [٣٠]، وأيضاً يذكر اسم الكتاب في بعض الحالات، نحو قوله "...وذكره التقي بن قاضي شهبة في طبقاته..." [٣١]، واذا ماسمع من أحد مشافهة قال"وذكر لي الحافظ التقي الفاسي وغيره من اهل هذا الشأن..." [٣٢]، وكان يعتمد احياناً على المراسلات فيقول مثلاً"... وكتب لي..."[٣٣].

وحرص السخاوي دائماً على السند والرواية المتصلة إلا في بعض الحالات وفي مواضع يظهر فيها على النقل عن الكتب او الإجازة منها، فأهمل اسم المحدث كقوله"...حدثني بذلك غير واحد من طلبته..." [٣٤]، و"...قال لي بعض الطلبة..."[٣٥]، ونجد هناك صيغاً تدل على التساهل في السند نتيجة اعتماده في هذا الاتجاه على معلوماته الشخصية"...حكى لي بعض أهل تلك النواحي..."[٣٦].

وكان السخاوي يضع عناوين ضمنية لأحداثه المهمة منها خلال عرضه التراجم، وأيضاً الأحداث الصغيرة فأنه يشير اليها باشارة بسيطة، مثل ذكر تجريدة سنة 800هـ التي ارسلها الملك الظاهر برقوق [٣٧]، وقوله عن الملك الظاهر جقمق العلائي الجركسي"...وتسلطن في يوم الاربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين..."[٣٨].

ثانياً: موارد السخاوي في كتابه الضوء اللامع

جاء السخاوي بمادته التاريخية في كتابه(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)من مصادر وموارد متعددة يمكن تقسيمها الى قسمين هما الى: مصادر شخصية كالرواة والأخبار بين المؤرخين وشهود العيان، والآخر مصادر مكتوبة كالمؤلفات بأنواعها والشعر، وأهم ما يجب ملاحظته على هذه الحقبة، قبل البدء بتحليل الموارد اعتماد السخاوي على المصادر غير المباشرة يقل فيها الى حد كبير بينما يزداد اخذه عن المصادر المباشرة اشخاصاً ومؤلفات.

المصادر الشخصية

اعتمد السخاوي في كتابه(الضوء اللامع)على اشخاص من مؤرخين وشهود عيان، وتوضح ذلك سلاسل اسناده الكثيرة والمتنوعة إذ جاءته مادة متنوعة وواسعة غطت تراجمه، ويقف على هؤلاء المؤرخين الذين اخذ منهم الشيء الكثير ويحتلون الدرجة الاولى مرتبين حسب ما نقل منهم هو: شيخة ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) الذي اخذ عنه مايزيد عن الف نص بعضها مطول والبعض الآخر مختصر [٣٩]، والمقريزي (ت845هـ) الذي نقل منه اكثر من ستمائة وسبعة وعشرين نصاً في مواضع اختصاصية ضمن التراجم منها سير الملوك والسلاطين والأعيان [٤٠]، والنجم بن فهد (لم يذكر سنة وفاته) اخذ عنه ما يزيد على اربعمائة وسبعة وسبعين نصاً [٤١]، وأخذ من ابو زكريا اليمني (ت 893هـ) من تواريخ الرجال والسير [٤٢]، ومن ياقوت الحموي (ت 626هـ) وغيره بعض الظواهر الطبيعية والكونية كالزلازل وغيرها[٤٣]، فضلاً عن عدد من الروايات في أماكن متفرقة.

اما الرواة الذين يأتون بالدرجة الثانية في الأهمية هم ابن خطيب الناصرية (ت843هـ) أخذ منه (27) نصاً[٤٤]، وابن قاضي شهبة (ت 851هـ) أخذ منه (21) نصاً [٤٥]، وابن الجزري (ت 833هـ)، أخذ منه (15) نصاً، وابو الطيب الفاسي (ت832هـ) أخذ منه (16) نص [٤٦]، والعيني (ت 855هـ) [٤٧] أخذ منه (7) نصوص[٤٨]، والتقي بن فهد (لم يذكر سنة وفاته) أخذ منه (5) نصوص[٤٩].

اما الرواة الذين يأتون بالدرجة الثالثة في الأهمية من حيث طبيعة المادة التي قدموها كماً ونوعاً فهم: البخاري (ت 256هـ) أخذ منه ثلاثة نصوص [٥٠]، وابو الفتوح عبد القادر (لم يذكر سنة وفاته) أخذ منه ثلاثة نصوص [٥١]، وأبو بكر البيهقي (ت458هـ) أخذ منه نصين [٥٢]، وأبو البقاء المصري (لم يذكر سنة وفاته) أخذ منه نصين [٥٣]، وزكي الدين المنذري (ت 656هـ) أخذ منه نص واحد [٥٤]، والنووي (ت676هـ) أخذ منه نص واحد [٥٥]، وبدر الدين الحلبي (ت 779هـ) أخذ منه نص

واحد[٥٦]، ، وأبو الفضل العراقي (ت806هـ) أخذ منه نص واحد[٥٧] وغيرهم.

أخذ السخاوي في هذه الحقبة من مؤرخين ورواة كانوا يمثلون حلقة وصل لمعلوماته عن تراجمه كالمقريزي (ت845هـ) وابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) وغيرهم، أساليب عدة في الأخذ من هذه المصادر، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

–حدثني بذلك غير واحد[٥٨].

–ذكر لي الحافظ التقي الفاسي وغيره[٥٩].

–حكاه لي عنه المشرف[٦٠].

–كذا روى لنا عنه الموقف الأبي[٦١].

–سمعت بقراءته جزءاً من تصانيف شيخنا[٦٢].

–سمعت من لفظه الكثير[٦٣].

–أخبرنا به المعين الدمشقي وزينب ابنة اسماعيل[٦٤].

–حدثنا غير واحد[٦٥].

–ذكره الفاسي في الأسماء من مكة[٦٦].

–روى عنه البقاعي مناماً[٦٧].

–حكى عنه ابو الحسين الخزرجي[٦٨].

–كذا قال العيني[٦٩].

–ولذا قال البقاعي[٧٠].

–كان يقال[٧١].

–كذا ذكره[٧٢].

–الله اعلم[٧٣].

هذه بعض الصيغ التي استعملها السخاوي التي يمكن تقسيمها الى مجموعتين، تشير احداها الى النقل الشفوي مثل(حدثني، ذكر لي، حكاه لي، كذا روى، سمعت، اخبرنا

به، حدثنا)، والأخرى تشير الى النقل عن كتاب مثل(ذكره، وروى عنه، حكى عنه، كذا قال، لذا قال)، فكلمة حدثنا تشير الى وجود السخاوي في حلقة تستمع الى شيخها، وتشير كلمة حدثني الى أخذ السخاوي من مصدر ما بصورة غير مباشرة بواسطة شخص ثالث، اما تعابير (كان يقال، كذا ذكره، الله اعلم...الخ)الى نوع من الشك وعدم الثقة، وأما تعبير(كذا قال، لذا قال)فتشير الى اهتمام السخاوي بايراد روايات عدة عن الموضوع الواحد ووجهة النقد لديه.

ونلاحظ بصورة عامة ان الروايات التي أخذها السخاوي من شيوخه أمثال المقريزي (ت 845هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، وغيرهم، نقلها من كتبهم ومدوناتهم المختلفة وليس بصورة شفوية إذ ان أغلب رواياتهم تبدأ بكلمة (ذكر) او (قال)، اللتين تشيران الى الأخذ من مصدر مكتوب، ونلاحظ ان هناك ايضاً عدد محدود من الرواة الذين شاركوا في اعطاء عدد من الروايات بصورة شفوية ومكتوبة كما تدل على ذلك كلمتا(حدثني)[٧٤] و(ذكر)[٧٥].

اخذ السخاوي عدداً من الروايات من أشخاص مشتركين في الحوادث وشهود عيان وأشار اليهم بصورة واضحة كما يقول"...وحكيت عنه على الألسن الصادقة والكرامات الخارقة وكنت ممن شاهد بعضاً منها..."[٧٦]، وقوله"اجتمعت به مراراً وسمعت قراءته بل وبعض من يقرأ عليه وصليت خلفه..."[٧٧]، وقوله"...وتبرأ بحضرتي مما ينسب لأبيه من انتحال مقالة ابن عربي..." [٧٨]، وقوله"...وهاجر لمكة وكثر تردده اليها بحيث كانت اقامته بها الى حين اجتماعه بي نحو اثنتي عشرة سنة وجلس لأقراء الأولاد بها..."[٧٩]، وقوله"... وسمع عليه الكثير وان مما سمعه عليه جزء ابن حنبل فالله أعلم، ورأيت ان سماعه بقراءة شيخنا علي محمد بن أبي هريرة..."[٨٠].

ثالثاً: معطيات السخاوي الشخصية

قدم السخاوي في كتابه(الضوء اللامع)معلومات مهمة دون اسناد، أي دون ان تنسب الى مصدر ما شخصي او مكتوب، ويمكن اعتبارها جزء من خبراته الخاصة، او

مأخوذة من مصادر شفاهية او مكتوبة لم يشأ السخاوي ذكر مصدرها وهي: النهر الذي احتفره النبي يوسف عليه السلام بمصر[٨١]، تجريدة سنة 800هـ التي ارسلها الملك الظاهر برقوق[٨٢]، التي وقعت بين كنانة العرب النازلين في حلب سنة 802هـ[٨٣]، مقتل ابو سعيد ملك المغرب سنة 823هـ على يد وزيره عبد العزيز اللبابي [٨٤]، الوقعة التي حصلت في حصار آمد سنة 836هـ [٨٥]، والوقعة التي حصلت في البصرة سنة 838هـ[٨٦]، هلاك الحطي ملك الحبشة الكافر في سنة 838هـ[٨٧]، استيلاء علي بن طاهر سنة 858هـ على مملكة اليمن مملكة بني رسول بالسيف [٨٨]، تجريدة سوار سنة 873هـ[٨٩]، وقعة المماليك في عهد الأشرف برسباي مع القبارصة [٩٠]، الوقائع التي جرت بين الملوك الأيوبيين وجيرانهم من التركمان [٩١]، والوقائع التي حدثت بين الملوك الأيوبيين انفسهم من اجل السيطرة على الحكم [٩٢]، ذكر ولاية ابن الأحمر المعروف محمد بن نصر بن محمد ابو عبد الله الأيسر صاحب غرناطة بالأندلس وانه وليها مدة[٩٣]، الوقائع التي جرت بين مسلمي وكفرة الحبشة في عهد ملكها علي بن محمد ابي البركات ملك المسلمين بالحبشة [٩٤]، وأشار الى آخر ملوك العراق حسين بن علاء بن اويس من ذرية أويس اسرة اللنك[٩٥].

شكلت هذه المواضيع قسماً من خبرات السخاوي الشخصية، اي الروايات الأساسية التي اوردها دون عنوان بارز او اسناد خلال التراجم واستعمل في ايرادها صيغ أشار، ذكر، قيل، وغيرها.

أ- المصادر المكتوبة

أشار السخاوي الى بعض الكتب الرسمية التي بعثها الملوك الى بعضهم البعض الآخر، إذ تشكل اهم النصوص الوثائقية التي أوردها في هذه الحقبة من تاريخه وهي كتاب ملك الحبشة في سنة 841هـ الى حاكم مصر يتضمن الوصية بالنصارى وكنائسهم [٩٦]، وذكر كتاب ملك غرناطة عبد الله بن محمد بن نصر الغالب بالله

(ت844هـ) الى حاكم مصر(...يتضمن ما فيه المسلمون بغرناطة من الشدة مع النصارى من اهل قرطبه واشبيليه وتطلب النجدة)[٩٧].

ب- المواضيع الأساسية

مما يتعلق بموضوع مصادر السخاوي عن هذه الحقبة، هي مسألة المواضيع التي اعطاها أهمية خاصة وركز عليها دون غيرها من غير ان تندرج تحت عنوان وإنما ضمن التراجم التي عرضها في كتابه، لذا نجده صب اهتمامه بصورة عامة وبشكل مباشر على:

١ -حكام المماليك الجراكسة الذين عاصرهم منهم:

-الأشرف برسباي (825-841هـ)[٩٨]،

-الملك الظاهر جقمق العلائي الجركسي (842-857هـ)[٩٩]،

-الملك الأشرف إينال العلائي الظاهري (857-865هـ)[١٠٠]،

-الملك الظاهر خشقدم الناصري (865-872هـ)[١٠١]،

-الملك الأشرف ابو النصر قايتباي المحمودي الأشرفي (873-901هـ)[١٠٢].

٢ -الخلفاء العباسيين في مصر:

- العباس بن محمد بن ابي بكر العباسي (ت 833هـ)[١٠٣].
- حمزة بن محمد بن ابي بكر بن سليمان (ت 862هـ)[١٠٤].
- احمد بن محمد بن ابي بكر الهاشمي العباسي[١٠٥].

٣ -أشار الى من تولى منصب الوزارة:

- ابراهيم بن بركة سعد الدين القبطي المصري[١٠٦].

رابعاً: النقد والإسلوب

يظهر السخاوي في هذه الحقبة متأثراً بشخصيته كمحدِّث ومؤرخ، فنجده تارة يلتزم اسلوب المحدثين في النقد الذي ينصب على الاسناد الذي يهتم به وينسبه في كل خبر او رواية لاسيما في التعبير عن رأيه في نص او مسألة ما، نحو قوله (...ما يعاب به انتهى...) [١٠٧]، و(...كان متحرزاً...) [١٠٨]، تخليط خطأ كثير [١٠٩]، هكذا [١١٠]،

أظنه[١١١]، الذي قيل انه...فالله اعلم [١١٢]، وهو وهم[١١٣]، اطلعت انَّا له على تزوير وكشط وتغير[١١٤].

وتبرز وجهة السخاوي في النقد الخارجي هذا بايراد روايات عدة عن الموضوع الذي يبحثه، اي المقابلة بين هذه الروايات باستعمال التعابير التالية: سمعت من بعض القدماء[١١٥]، حدثنا عنه جماعة [١١٦]، حسبما حكاه لي غير واحد [١١٧]، سمعت ثقاة اصحابه [١١٨]، روى لنا عنه بعض شيوخنا [١١٩]، سمعت بعض المحققين يرجح كتابته لا عن[١٢٠] ذلك فأن عنصر النقد المقابلة يظهر بشكل متكرر في عدد من المواضيع ترد دائماً في بعض الروايات: أخبرنا به المعين الدمشقي وزينب ابنة اسماعيل[١٢١]، ذكره شيخنا في أنبائه وقال قال البرهان الحلبي [١٢٢]، كذا ذكره النجم بن فهد في ذيله على التقي الفاسي مما نقله من ذيل الاعلام في المشتبه لابن ناصر الدين فقال[١٢٣]، وقد روينا عن امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله انه قال [١٢٤]، ذكره ابن قاضي شهبه في الطبقة الثامنة والعشرين من طبقات الشافعية[١٢٥].

لذا فهو عندما يقول حدَّث [١٢٦]، حدَّثني [١٢٧]، حدثنا [١٢٨]، أخبرنا [١٢٩]، أخبرني [١٣٠]، فأنه يوحي باطمئنانه الى الروايات التي يوردها، ولكنه عندما يقول: لا معرفة [١٣١]، لم يكن [١٣٢]، لايعتمد [١٣٣]، يتعسر [١٣٤]، فانه يوحي بشكه وعدم اطمئنانه، وفيما عدا ذلك لايبدي السخاوي وجهة نظر خاصة تجاه اية رواية.

الخلاصة

يشكل كتاب الضوء اللامع أبرز المصادر التاريخية الذي كرسه مؤلفه لتراجم المشهورين من حملة العلم وغيرهم وإبراز نتاجاتهم الفكرية والعلمية في القرن التاسع الهجري، وقد تناولنا هذا الكتاب كدراسة نقدية لموارده من خلال النصوص التي تعامل بها السخاوي وأظهرت ان: استعمال السخاوي نظام التراجم وترتيبها على حروف المعجم وليس على التسلسل الزمني فيكون بهذه الطريقة قد أظهر مزايا وعيوب بعض الروايات التاريخية التي تعامل معها مما أدى الى عدم وضوح التطور الزمني لبعض الأحداث في ذهن القارئ، مزج الأدب بالتاريخ في بعض النصوص، استعمل طريقة المحدِّثين في بعض الروايات التي تعامل معها منطلقاً من كونه محدِّثاً بالدرجة الاولىأ إذ أن قيمة الروايات من وجهة نظره اعتمدت على طريقة عرضه واسلوبه في التعامل معها، حرص السخاوي على السند والرواية المتصلة إلا في بعض الحالات، لم يضع عناوين بارزة للاحداث التي تناولها وإنما ذكرها ضمن التراجم ومدى علاقة هذه الحادثة او تلك بصاحب الترجمة اي أعطى الأولوية للمترجم له قبل الحادثة وبهذا يكون قد عزز من مكانة المترجم له في كتابه، وقد كانت موارده تنطلق من كونها مصادر شخصية جعلت رواته في ثلاث درجات، شكلوا حلقة وصل لمعلوماته، وبرزت خبرات السخاوي الخاصة من خلال تقديم معلومات مهمة في كتابه من دون اسناد ولم يذكر مصدرها، ومثلت مصادره المكتوبة احدى أهم النصوص الوثائقية التي اوردها على قلتها، اما طريقة نقده واسلوبه فقد أظهر بانه متأثراً بشخصية كمحدث تارة ومؤرخ تارة اخرى.

الهوامش

(١) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت، مكتبة دار الحياة، د.ت)، 2/8؛ شمس الدين محمد بن طولون (ت 953هـ)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى (القاهرة، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، 1381هـ)، ص 178؛ الشيخ نجم الدين الفزي (ت 1061هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، حققه وضبطه جبرائيل سليمان جبور (بيروت، الأمير كانيه، 1945م)، 53/1-54.

(٢) السخاوي: م.ن، 8/2 ؛ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت 911هـ). نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره الدكتور فيليب حتي (بيروت، المكتبة العلمية، 1927م)، ص 152؛ ابو البركات محمد بن احمد بن أياس الحنفي (ت 930 هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (القاهرة، بولاق، د.ت)، 361/3 ؛ ابو الحسنات محمد بن عبد الحي بن الحافظ محمد بن عبد الحليم بن محمد امين اللكنوي (ت 1304هـ)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عني بتصحيحه وتعليق الزوائد عليه السيد محمد بدر الدين ابو فراس النعساني (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ص 38 هامش رقم 2.

(٣) وهو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان الخط، السيوطي: لب اللباب في تحرير الانساب، (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت)، ص252.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، 10/8.

(٥) م.ن ، 10/8.

(٦) تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت 845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح محمد مصطفى زيادة، ط2 (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، 1957م)، 355/3-357.

(٧) السخاوي: م.ن، 31/8.

(٨) م.ن: 10/8.

(٩) م.ن: 272/8و الذيل على رفع الأصر او بغية العلماء والرواء، تحقيق جودة هلال والاستاذ محمد محمود صبيح وعلي البجاوي، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ص 300 هامش رقم 1.

(١٠) م.ن: 10/ 256.

(١١) م.ن: 11/ 87.

(١٢) م.ن: 4/ 276.

(١٣) م.ن: 224/4-226.

(١٤) م.ن: 15/8.

(١٥) م.ن: 2/1.

(١٦) ابي المكارم عبد الكبير بن القطب الشهير الشيخ ابي المفاخر محمد الحسني الأدريسي الكتاني (ت345هـ)، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، (القاهرة، الجديدة، 1347هـ)، 989/2.

(١٧) فاطمة زيار عنيزان، السخاوي وكتابه الضوء اللامع موارده ومنهجه، (بغداد، جامعة بغداد، كلية اللآداب، 2000م)، ص ص55-67.

(١٨) م.ن: ص ص 67-72.

(١٩) م.ن: ص ص 72-74.

(٢٠) الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (القاهرة، مكتبة القدسي، 1353-1355هـ/ 1934-1936م)، 6/1؛ محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت 978هـ)، تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر (لم يذكر مكان وتاريخ الطبع)، ص 19؛ ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، د.ن)، 8/ 16؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط 1 (القاهرة، 1348هـ/1929م) ؛ ابو الطيب صديقة بن حسن بن علي لطف الله البخاري القنوجي (ت1307هـ)، التاج المكلل في جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين، ط1 (القاهرة، الهندية العربية، 1383هـ/1963م)، ص440؛ علي مبارك بن سليمان بن ابراهيم (ت 1311هـ)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط1(القاهرة، بولاق، 1305هـ)، 16/12؛ احمد باشا تيمور، فهرس الخزانة التيمورية/اسماء المؤلفين (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1948)، 131/3 ؛ احمد عابدين: التاريخ العربي قائمة ببليوجرافية، (القاهرة، دار الكتب، 1968م)، ص 186.

(٢١) السخاوي: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، مخطوطة في مكتبة مديرية الأوقاف العامة سابقاً، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، تحت رقم شمس الدين 5964؛ مصطفى بن عبد الله الكاتب حاجي خليفة (ت 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين، ط3 (عادت طبعه بالأوفست المكتبة الاسلامية والجعفري التبريزي (طهران، خيابان بوذر جمهري 7د 19-1378هـ) 89/2؛ فؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة، (القاهرة،

السنة المحمدية، 1947م)، ص 96؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (بيروت، مكتبة دار الحياة، 1967م)،178/3.

(٢٢) حسن محمد عبد الغني: التراجم والسير، (القاهرة، دار المعارف، 1955م)، ص ص9، 39.

(٢٣) السخاوي: م.ن: 5/1.

(٢٤) فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ومراجعة محمد توفيق حسين، (بغداد، مكتبة المثنى، 1963م)، ص 141.

(٢٥) السخاوي: م.ن، 2/8–32.

(٢٦) م.ن: 31/1، 40/6.

(٢٧) م.ن: 4/1.

(٢٨) الشوكاني: م.ن، 186/2.

(٢٩) السخاوي: م.ن، 179/2 وانظر ايضاً 59/5، 226/8.

(٣٠) م.ن: 20/1 وانظر ايضاً 56/2، 9/3، 10/9، 63.

(٣١) م.ن: 906/5 وانظر ايضاً 249/6 ،43/11.

(٣٢) م.ن: 39/1.

(٣٣) م.ن: 110/4.

(٣٤) م.ن: 298/10.

(٣٥) م.ن: 129/5.

(٣٦) م.ن: 88/3.

(٣٧) م.ن: 37/1؛ محمد كرد: خطط الشام، ط 2 (بيروت، دار العلم للملايين، 1391هـ/1971م)، 163/2.

(٣٨) م.ن: 71/3.

(٣٩) عنيزان، السخاوي وكتابه الضوء اللامع، ص ص 187–189 هامش رقم 5.

(٤٠) م.ن: ص ص 186–178 هامش رقم 4.

(٤١) م.ن:ص ص242–243 هامش رقم 2.

(٤٢) م.ن: ص ص 203–204.

(٤٣) م.ن: ص ص387–391.

(٤٤) م.ن: ص199 هامش4.

(٤٥) م.ن: ص202 هامش 1.
(٤٦) م.ن: ص 194 هامش 4.
(٤٧) م.ن:ص 201 هامش9.
(٤٨) م.ن: ص192 هامش 7.
(٤٩) م.ن: ص195 هامش 7.
(٥٠) م.ن.
(٥١) م.ن:ص 208 هامش رقم3.
(٥٢) م.ن: ص209 هامش 3.
(٥٣) م.ن: ص207 هامش 3.
(٥٤) م.ن: ص204 هامش4.
(٥٥) م.ن: ص 209 هامش 6.
(٥٦) م.ن: ص209 هامش8.
(٥٧) م.ن: 101/6 هامش رقم 2.
(٥٨) م.ن: 298/10.
(٥٩) م.ن: 39/1.
(٦٠) م.ن: 301/1.
(٦١) م.ن: 33/1.
(٦٢) م.ن: 45/1.
(٦٣) م.ن: 97/1.
(٦٤) م.ن: 231/4.
(٦٥) م.ن: 336/1.
(٦٦) م.ن: 154/11.
(٦٧) م.ن: 255/1.
(٦٨) م.ن: 187/7.
(٦٩) م.ن:139/6.
(٧٠) م.ن: 220/9.
(٧١) م.ن: 102/6–105.

(٧٢) م.ن: 13/1.

(٧٣) م.ن: 28/2.

(٧٤) م.ن: 298/10.

(٧٥) م.ن: 249/6، 43/11.

(٧٦) م.ن: 275/7.

(٧٧) م.ن: 294/8.

(٧٨) م.ن: 44/8.

(٧٩) م.ن: 279/7.

(٨٠) م.ن: 287/4.

(٨١) م.ن: 218/11.

(٨٢) م.ن: 371/1.

(٨٣) م.ن: 217/3.

(٨٤) م.ن: 24/5.

(٨٥) م.ن: 308/1.

(٨٦) م.ن: 1/ 52.

(٨٧) م.ن: 170/11.

(٨٨) م.ن: 233/5.

(٨٩) م.ن: 33/1.

(٩٠) م.ن: 86/3.

(٩١) م.ن: 308/1.

(٩٢) م.ن: 196/10.

(٩٣) م.ن: 68/10.

(٩٤) م.ن: 283/5-284.

(٩٥) م.ن: 160/3.

(٩٦) م.ن: 283/10.

(٩٧) م.ن: 67/5-68.

(٩٨) م.ن: 7/3-8.

(٩٩) م.ن: 71–74.

(١٠٠) م.ن: 328/2.

(١٠١) م.ن: 3/ 176.

(١٠٢) م.ن: 6/ 201.

(١٠٣) م.ن: 4/ 19–20.

(١٠٤) م.ن: 3/ 166 ، 215 ، 269.

(١٠٥) م.ن: 102/2 -103.

(١٠٦) م.ن: 1 /33.

(١٠٧) م.ن: 2/ 57.

(١٠٨) م.ن: 7/ 129.

(١٠٩) م.ن: 7/ 288.

(١١٠) م.ن: 7/ 37.

(١١١) م.ن: 2/ 51.

(١١٢) م.ن: 1/ 180.

(١١٣) م.ن: 6/ 84.

(١١٤) م.ن: 8/ 106.

(١١٥) م.ن: 1/ 377.

(١١٦) م.ن: 2/ 207.

(١١٧) م.ن: 5/ 289.

(١١٨) م.ن: 6/ 18.

(١١٩) م.ن: 1/ 62.

(١٢٠) م.ن: 9/ 25.

(١٢١) م.ن: 4/ 231.

(١٢٢) م.ن: 9/ 81.

(١٢٣) م.ن: 20/ 220.

(١٢٤) م.ن: 1/ 106.

(١٢٥) م.ن: 6/ 249–250.

(١٢٦) م.ن: 2/ 45.

(١٢٧) م.ن: 2/ 270.

(١٢٨) م.ن: 7/ 225.

(١٢٩) م.ن: 5/ 100.

(١٣٠) م.ن: 8/ 37.

(١٣١) م.ن: 9/ 91.

(١٣٢) م.ن: 5/ 130.

(١٣٣) م.ن: 4/ 133.

(١٣٤) م.ن: 2/ 33.

المصادر والمراجع

ابن إياس: أبو البركات محمد بن احمد الحنفي(ت930هـ)

١ -بدائع الزهور في وقائع الدهور،(القاهرة،بولاق،د.ت).

ابن طولون:شمس الدين محمد (ت953هـ)

٢ -مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، (القاهرة، المؤسسة المصرية ألعامه للطباعة والنشر(د.ت).

ابن العماد الحنبلي:أبو الفلاح عبد الحي(ت1089هـ)

٣ -شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(بيروت،المكتب التجاري للطباعة والنشر،د،ت).

تيمور: احمد باشا

٤ -فهرس الخزانة التيموريه/أسماء المؤلفين،(القاهرة ،دار الكتب المصرية،1948م).

حاجي خليفة:مصطفى بن عبد الله الكاتب(ت1067هـ)

٥ -كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين،ط3(أعادت طبعه بالاوفست المكتبة الإسلامية-طهران،خيابان،7د19- 1378هـ).

روزنثال:فرانز

٦ -علم التاريخ عند المسلمين،ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ومراجعة محمد توفيق حسين،(بغداد ،مكتبة المثنى،1963).

زيدان:جرجي

٧ -تاريخ آداب اللغة العربية، (بيروت، مكتبة دار الحياة، 1967م).

السخاوي:شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت902هـ)

٨ –الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت، مكتبة دار الحياة، د.ت).

٩ –الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، (القاهرة، مكتبة القدسي، 1353، 1355هـ/1934، 1936م).

١٠ –الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة،تحقيق جودة هلال والأستاذ محمد محمود صبيح وعلى البجاوي،(القاهرة،الدار المصرية للتأليف والترجمة،د.ت).

١١ –الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، مخطوطة في مكتبة مديرية الأوقاف ألعامه سابقا، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، تحت رقم شمس الدين 5964.

سيد:فؤاد

١٢ –فهرس المخطوطات المصورة، (القاهرة، السنة المحمدية، 1947م).

السيوطي:عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(911هـ)

١٣ –نظم العقيان في أعيان الأعيان،حرره الدكتور فيليب حتي ،(بيروت،المكتبة العلمية،1927م).

١٤ –لب اللباب في تحرير الأنساب، (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت).

الشوكاني:محمد بن علي بن محمد بن عبد الله(ت1250هـ)

١٥ –البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1(القاهرة، 1348هـ/1929م).

عابدين:احمد

١٦ –التاريخ العربي قائمه ببليوغرافيه،(القاهرة،دار الكتب،1968م).

عبد الغني :حسن محمد

١٧ –التراجم والسير، (القاهرة، دار1955م).

علي مبارك:علي مبارك بن سليمان بن إبراهيم(1311هـ)

١٨ –الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة وبلادها القديمة والشهيرة،ط1(القاهرة،بولاق،1350هـ).

عنيزان:فاطمة زبار

19– السخاوي وكتابة الضوء اللامع موارده ومنهجه،(جامعة بغداد،كلية الآداب،2000م).

العيدروس:محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت978هـ)

١٩ –تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر،(لم يذكر مكان وتاريخ الطبع).

الغزي:الشيخ نجم الدين (ت1061هـ).

٢٠ –الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة،حققه وضبطه جبرائيل سليمان جبور،(بيروت، الامريكانيه ،1955هـ).

القنوجي: ابو الطيب صديق بن حسن بن علي لطف الله البخاري (ت1307هـ).

٢١ –التاج المكلل في جواهر مآثر الطراز الأخر والأول، تصحيح وتعليق عبد الحكم شرف الدين، ط1(القاهرة، الهيئة العربية، 1383هـ/1963م).

الكتاني:أبي المكارم عبد الكبير بم القطب الشهير الشيخ أبي المفاخر محمد الحسني الإدريسي الكتاني

٢٢ –فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات،(القاهرة،الجديدة،1347هـ).

كرد:محمد

٢٣ –خطط الشام، ط2(بيروت، دار العلم للملايين1391هـ، 1971م)

اللكنوي: أبو الحسنات محمد بن عبد الحي بن الحافظ محمد بن عبد الحليم بن محمد أمين(ت1304هـ).

٢٤ –الفوائد البهية في تراجم الحنفية،عني بتصحيحه وتعليق الزوائد عليه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني،(بيروت،دار المعرفة،د،ت).

المقريزي:تقي الدين احمد بن علي(ت845هـ)

٢٥ –السلوك لمعرفة دول الملوك،تصحيح محمد مصطفىزياده،(القاهرة،لجنة التأليف والترجمة،1957م).

A book Review of ((Al-Thaw' Al-Lami') Resources By Al-Sakhawi

Prof. Fatima Zibar Inaizan, ph.d
Center for Revival of Arab Scientific Heritage
Baghdad University

Abstract

The book (Al-Thaw' Al-Lami') (Bright Light) by Al-Sakhawi is one of the most important historical sources in the Hijri ninth century. In this book, the author mentioned the biographies of most famous scientists and other authors browsing the most prominent scientific, literary and intellectual productions. In this paper, we present a critical study of the resources of this book that showed us: Sakhaawi used the translation system, arranged in alphabetical, not chronological order, showing the advantages and disadvantages of some of the historical narratives through the use of terminology wound and the amendment, providing an important information in his book without documentation, as well as it was written for the forfeiture of a significant role in the codification of most of the texts of the book, highlighted to us his method of critics in this book is that he is influenced by personality of a researcher and a narrator together and this what we can see clearly through the texts that comprised the book.